بسم الله الرحمن الرحيم

نتكلم اليوم عن إصلاح ذات البين، هذه الشعيرة التي دعا إليه ديننا، الذي دعا للمحبة والألفة والتصالح بين الناس، وأن يكون كل المسلمين على قلب رجل واحد....

جاء الإسلام بتشريعات كثيرة أراد منها نشر المحبة والألفة بين الناس، فشرّع زيارة المريض، والبدء بالسلام، وإجابة الدعوة، ورتب الأجر والثواب على ذلك، وحرّمتْ ونهتْ عن كل ما يمكن أن يؤدي إلى تعكير صفو العلاقات بين المسلمين.

نهى الإسلام عن مقاطعة المسلم لأخيه المسلم، ورتب عليه الحرمان من الأجر، وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن سبب إكثاره من صيام يوم الاثنين والخميس، فقال:((تُفْتَحُ أَبْوابُ الجَنَّةِ يَومَ الإِثْنَيْنِ، ويَومَ الخَمِيسِ، فيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ باللهِ شيئًا، إلَّا رَجُلًا كانَتْ بيْنَهُ وبيْنَ أخِيهِ شَحْناءُ، فيُقالُ: أنْظِرُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحا ثلاث مرات)).

وقد دلَّ الكتاب والسنة على فضل الإصلاح بين المتخاصمين، قال تعالى:{لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّـهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء:] قال صلى الله عليه وسلم: ((لا يَحِلُّ لرجُلٍ أن يَهجُر أخاه فوق ثلاثِ ليالٍ، يلتقيان: فيُعرِض هذا، ويُعْرِض هذا، وخيرهما الذي يبدأُ بالسَّلام))، وقال:((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة، قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين))، وقال:((إنَّ من الناسِ ناساً مفاتيح للخير، مغاليق للشرِّ، وإنَّ مِن الناس ناساً مفاتيح للشرِّ، مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل اللهُ مفاتيحَ الخيرِ على يديْه، وويلٌ لمن جعل اللهُ مفاتيحَ الشرِّ على يدَيْه)).

وقد كان صلى الله عليه وسلم يقوم بالإصلاح بين الناس بنفسه: روى البخاري في صحيحه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ)).

وقد أباح الإسلام لمن يريد إصلاح ذات البين أن يكذب وذلك في سبيل تقريب المسافات بين المتخاصمين والإصلاح بينهم...فعن أم كلثوم بنت عقبة: ((أنَّهَا سَمِعَتْ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: ليسَ الكَذَّابُ الذي يُصْلِحُ بيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أوْ يقولُ خَيْرًا))... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين